

الخرائج والجرائع

[23] والدلالة على وقته ومكانه وولادته، وأحوال آبائه وأمهاته. ومن معجزاته أيضا: أخلاقه ومعاملاته وسيرته وأحواله الخارقة للعادة. ومن معجزاته أيضا: شرائعه التي لا تزداد على طول البحث عنها، والنطق فيها إلا حسنا وترتيا وإتقاناً وصحة، واتساقاً ولطفاً. ونذكر أولاً: معجزاته الموجزة التي ظهرت عليه في حياته، وتلك على أنحاء ومراتب: فمنها: ما ظهرت عليه قبل مبعثه للتأنيس والتمهيد والتأسيس. ومنها: ما ظهرت عليه بعد مبعثه لاقامة الحجة بها على الخلق. ومنها: ما ظهر من دعواته المستجابة. ومنها: ما ظهر من إخباره عن الغائبات فوجد كلها صدقاً. ومنها: ما أخبر به ثم ظهر بعد وفاته صلى الله عليه وآله. [فصل من روايات العامة] 1 - فمن معجزاته خبر منتشر في مؤمن العرب وكافرها، يتناولون فيه الأشعار ويتفاوضونه في الديار: أمر سراقه بن مالك بن جعشم، قد تبعه متوجهاً إلى المدينة ملتصقاً بغيره ليحظى به عند قريش، فأمله الله حتى أيقن أنه قد طفر ببغيته، لا يمتري لقوته، خسف الله به الأرض فساخت قوائمه فرسه وهو بموضع صلب كأنه ظهر صفوان فعلم أن الذي أصابه أمر سماوي، فناده: يا محمد فأجابه آخذاً بالفضل عليه ورحمة لعياده، وقد قال له: أدع ربك يطلق فرسي وذمة الله علي أن لا أدل عليك، بل أدفع عنك. فدعا له، فوثب جواده كأنه أفلت من أنشودة (1). وكان رجلاً داهية، وعلم بما _____ (1) هي العقدة التي يسهل انحلالها. _____